PISSN : 2571-9904 - EISSN : 2602-7763

القضية الفلسطينية في الكاريكاتير السياسي العالمي: دراسة سيميولوجية

The Palestinian Cause in Global Cartoons : ASemiological Study

سمية بن زكة [1,*] ، حسيبة سعادة [2]

[1] جامعة جيجل (الجزائر)، soumia.benzekka@univ-jijel.de

[2] جامعة جيجل (الجزائر)، hassiba.saada@univ-jijel.dz

تاريخ الاستلام: 23/ 05/ 2026 تاريخ القبول: 29/ 07/ 2026 تاريخ النشر: 31/ 07/ 2026

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل خطاب القضية الفلسطينية في الكاريكاتير السياسي العالمي خاصة بعد اتفاق وقف إطلاق النار في أكتوبر 2025، من خلال توظيف المقاربة السيميولوجية ل "مارتين جولي" بهدف الوقوف على دور العلامات البصرية في تشكيل المواقف السياسية، شملت العينة على أربعة صور كاريكاتورية، صورتين من موقعين لصحيفتين عربيتين الأولى من موقع جريدة الشروق اليومي الجزائرية والثانية من الموقع الاماراتي The National، أما الصورتين الغربيتين فالأولى أخذت من موقع صحيفة The Guardian البريطانية، والثانية موقع صحيفة France24 .

وبعد التحليل أظهرت النتائج أن الكاريكاتير العربي ركز على البعد الانساني والمأساوي للصراع، إذ تحولت غزة من موضوع سياسي إلى رمز انساني حي يجسد المعاناة والصمود في آن واحد، أما الكاريكاتير الغربي فجسد قرار وقف إطلاق النار باعتباره مجرد قرار سياسي مؤقت.

الكلمات المفتاحية: الإعلام العربي؛ الإعلام الغربي؛ القضية الفلسطينية؛ الكاريكاتير السياسي.

Abstract:

This study aims to analyze the representations of the Palestinian cause in Arab and Western political cartoons following the October 2025 ceasefire agreement. Based on Martine Joly's semiological approach, it explores the role of visual signs in shaping political attitudes. The sample included four political cartoons: two Arab and two Western. The analysis showed that Arab cartoons emphasized the human and tragic dimensions of the conflict, portraying Gaza as a humanitarian symbol of suffering and resilience, while Western cartoons depicted the ceasefire as a temporary political ac

Keywords: *ArabMedia; Western media; The Palestinian issue; Political cartoon*

* سمية بن زكة

I. مقدمة

تعد الصورة الكاريكاتورية من أبرز الأشكال التعبيرية التي تجمع بين الفن والفكر، إذ تختزل مواقف سياسية واجتماعية معقدة في رموز بصرية مكثفة قادرة على تحريك الوعي الجمعي، وتحفيز المتلقي على التفكير والنقد. ومع تطور وسائل الإعلام والاتصال، تحولت الكاريكاتيرات إلى خطاب بصري موازٍ للخطاب السياسي والإعلامي، يسهم في تشكيل الرأي العام والتأثير في تمثلات القضايا المصيرية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية خاصة في العامين الأخيرين منذ طوفان الأقصى إلى يومنا هذا حيث ظلت محورا رئيسيا للجدل والمقاومة على المستويين العربي والعالمي من خلال عدة أنواع صحفية خاصة فن الكاريكاتير. إن الكاريكاتير السياسي المعالج للقضية الفلسطينية لا يقتصر على التهكم أو السخرية، بل يتجاوز ذلك ليصبح وسيلة رمزية لتفكيك الواقع الاستعماري وكشف التناقضات الأخلاقية والسياسية المحيطة به، فهو ينقل مأساة الفلسطينيين، ويعيد صياغة الخطاب المقاوم من خلال الصورة والعلامة والإيحاء، ولأن هذه الرسوم تخضع لأنظمة دلالية مركبة، فإن تحليلها يتطلب أدوات نظرية دقيقة قادرة على تفكيك معانيها المتعددة وفهم بنيتها الرمزية والسياقية، وفي هذا الإطار، تمثل مقاربة مارتين جولي أحد أهم المناهج السيميولوجية المعاصرة في تحليل الصورة، إذ تسعى إلى قراءة الرسالة البصرية ضمن تفاعلها مع السياق الثقافي والتاريخي والسياسي المنتج لها، فهي لا تكتفي بتفكيك العلامات داخل الصورة، بل تربطها بشبكة المعاني الاجتماعية والإيديولوجية التي تسهم في إنتاجها وفهمها، انطلاقا من ذلك تسعى هذه الدراسة إلى تحليل تمثلات القضية الفلسطينية في الكاريكاتير السياسي من منظور سيميولوجي يستند إلى مقاربة مارتين جولي، بغية الكشف عن كيفية اشتغال العلامة البصرية في بناء الموقف السياسي، وتوضيح كيف توظف الصورة الكاريكاتورية أدوات الفن الساخر لخدمة خطاب المقاومة والهوية والعدالة، إذ يطرح تناول الصورة الكاريكاتورية المرتبطة بالقضية الفلسطينية إشكالية جوهرية تتعلق بقدرة الخطاب البصري على بناء المعنى السياسي والتأثير في المتلقي ضمن سياقٍ إعلامي وثقافي شديد التوتر، فالكاريكاتير لا يكتفي بنقل الحدث، بل يعيد تشكيله رمزيًا، وفق منظومة من العلامات اللغوية والغير لغوية التي تتفاعل داخل الحقل السيميولوجي لتنتج دلالات ومعاني مقاومة أو نقدية أو تأملية، وبناء على هذا يمكن تحديد الإشكالية الرئيسية لهذه الدراسة في التساؤل التالي: كيف تبنى تمثلات القضية الفلسطينية في الصورة الكاريكاتورية السياسية العربية والغربية؟

ولمعالجة هذه الإشكالية والعمل على الإحاطة بالجوانب التي تشكل محاور هذه الدراسة، قمنا بتقسيمها على شكل أسئلة فرعية:

- ماهي أهم الموضوعات المتعلقة باتفاق وقف إطلاق النار التي ركز عليها الكاريكاتير السياسي الغربي والعربي؟
-ما هي طبيعة الخطاب البصري الذي يقدمه الكاريكاتير العربي والغربي حول القضية الفلسطينية؟
- كيف تسهم العلامة البصرية (الشخصيات، الرموز، الألوان، الفضاء...) في تشكيل الموقف السياسي حول القضية الفلسطينية بين الإعلام العربي والغربي؟

1. أهداف الدراسة

-الوقوف على أهم الموضوعات المتعلقة باتفاق وقف إطلاق النار التي ركز عليها الكاريكاتور السياسي الغربي والعربي.

- التعرف على طبيعة الخطاب البصري الإعلامي الذي يقدمه الكاريكاتير العربي والغربي حول القضية الفلسطينية.

-الكشف عن الطريقة التي تسهم بها العلامة البصرية (الشخصيات، الرموز، الألوان، الفضاء...) في تشكيل الموقف السياسي حول القضية الفلسطينية بين الاعلام العربي والغربي.

2. أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في أهمية الموضوع في حد ذاته الذي يحاول أن يسلط الضوء على تمثلات الخطاب الكاريكاتوري العربي والغربي للقضية الفلسطينية خاصة بعد قرار وقف اطلاق النار، انطلاقا من خصائص هذا الفن، إذ يعد هذا الحدث (وقف اطلاق النار) فارق في تاريخ القضية الفلسطينة، الذي جاء بعد عامين من الحرب اليومية المتواصلة على القطاع والتي راح ضحيتها الألاف من الفلسطينيين منذ السابع من أكتوبر 2023 أو ما يطلق عليه "طوفان الأقصى" ، هذا الموضوع (وقف إطلاق النار) الذي شهد اهتماما واسعا من طرف مختلف المؤسسات الإعلامية التقليدية والرقمية التي اهتمت بتغطيته عبر مختلف الأنواع الصحفية من بينها الكاريكاتور، باعتباره شكلا من أشكال التعبير تتكشف مضامينه خلال الأحداث السياسية بطريقة رمزية، ما يؤسس لمحاولة فهم وتأويل مضامينه المجسدة من خلال مجموعة من العلامات والرموز والمدونات، التي تساعدنا بعد تفكيكها في معرفة توجهات ورأي المؤسسات الإعلامية العربية والغربية حول القضية الفلسطينية بوجه عام واتفاق وقف اطلاق النار بوجه خاص.

3. نوع الدراسة ومنهجها

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التحليلية، وهي نوع من البحوث العلمية التي تهدف إلى وصف الظواهر أو المشكلات كما هي موجودة في الواقع، ثم تحليل مكوناتها وعلاقاتها وأبعادها بهدف التفسير وفهمها بعمق، تتميز هذه الدراسات بجميع بيانات دقيقة ومفصلة حول موضوع معين ثم استخدام أدوات التحليل المختلفة لاستخلاص الأنماط والاتجاهات والعلاقة بين المتغيرات، وكثيرا ما تستخدم هذه الدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية والإعلامية حيث لا يكتفي الباحث فيها بوصف الظاهرة. بل يسعى إلى تحليل خلفياتها وتفسيراتها وهو ما يجعلها منهجية وسطى بين الوصف والصرف والتفسير السببي. (ذوقان، د س). ويعد هذا النوع من أنسب الأنواع لدراسات المضامين الإعلامية على اختلاف أنواعها بما في ذلك فن الكاريكاتور من خلال وصف بنيته وتحليلها لاستخراج دلالاتها.

ونظرا لأن دراستنا تعالج موضوع تمثلات القضية الفلسطينية في الكاريكاتور السياسي العربي والغربي بعد قرار وقف إطلاق النار 2025 فإنها تندرج ضمن البحوث الكيفية التي تهتم بشرح وتوضيح الاحداث، مع محاولة تحليل الوقائع التي تدور عليها تلك الاحداث، قصد الوصول إلى استنتاجات دقيقة.

في أي بحث علمي لابد فيه على الباحث أن يحدد المنهج الذي سيتبعه في كل خطوات الدراسة محل البحث، والذي يفرضه موضوع الدراسة في حد ذاته والأهداف التي يريد الباحث الوصول إليها، ومن فوائد المناهج في الدراسات الإعلامية أنها تضمن للباحث الوصول إلى نتائج موضوعية وذات مصداقية، ويعرف المنهج بأنه مجموعة من الأسس والمبادئ العامة والقواعد والخطوات المنظمة والطرق الفعلية التي يستخدمها الباحث لفهم الظاهرة موضوع الدراسة، والكشف عن جوهر الحقيقة والوصول إلى قضايا يقينية. (رشوان، 2003، ص53) وبما أن دراستنا تعالج موضوع تمثلات القضية الفلسطينية في الكاريكاتير السياسي العربي والغربي بعد اتفاق وقف إطلاق النار أكتوبر 2025.

فهي تهدف إلى فهم وتحليل الظاهرة المدروسة من خلال الاستناد على المنهج السيميولوجي باعتباره أفضل منهج يسلط الضوء على الآليات التي تنتج من خلالها المعاني والانساق الدلالية في الكاريكاتور محل الدراسة، كما يكشف عن العلاقات الداخلية لعناصر النسق ثم يعيد تشكيل نظام الدلالة بأسلوب يتيح فهما أفضل. فيقوم هذا النوع من الدراسات على التحليل السيميولوجي (تمار، 2017) الذي يعرفه "رولان

بارث" Roland Parthe بأنه شكل من أشكال البحث الدقيق في المستويات العميقة للرسائل الإعلامية والالسنية، بحيث يلتزم فيها الباحث الحياد نحو الرسالة: والوقوف على الجوانب السيكولوجية والاجتماعية والثقافية التي من شأنها المساعدة في تدعيم التحليل (بلخيري، 2017) إذ أن التحليل السيميولوجي يغوص في مضامين الرسالة والخطابات الإعلامية ويسعى لتحقيق التحليل النقدي فهو تحليل كيفي واستقرائي لرسالة ذو مضمون خفي وباطن. (تمار، 2017)

كما يعرفه اللغوية الدانماركي Louis Hemslef "لويس هايمسليف" بأنه مجموعة من التقنيات والخطوات المستعملة لوصف وتحليل شيء باعتبار أن له دلالة في حد ذاته، وبإقامة علاقات مع أطراف أخرى من جهة أخرى. (بلخيري، 2016).

فالدراسات السيميولوجية هي كل الدراسات التي تهتم بتحليل الدلالات اللفظية وغير اللفظية المحصورة في الرسائل الإعلامية مهما كان نوعها، فقد تكون نصا أدبيا كما قد تكون فيلما دعائيا، أو ومضة إشهارية...الهدف منها إعطاء المعاني الضمنية أو البارزة للألفاظ أو الكلمات أو الإشارات أو المدلولات الثقافية التي تحتويها الرسالة. (تمار، 2017، 38) وفي دراستنا تم تطبيق هذا المنهج من خلال مقاربة التحليل السيميولوجي لمارتين جولي" التي تعد إطارا سيميولوجيا عمليا يقوم على تفكيك الصورة عبر مستويات متتابعة، مع التركيز على تداخل ما هو تشكيلي (بصري) مع ما هو أيقوني (تمثيلي) ولساني لإنتاج المعنى. تهدف هذه المقاربة إلى كشف كيفية اشتغال الرموز في الكاريكاتير بوصفه رسالة مركّبة، لا مجرد رسم ساخر.

تنطلق جولي من أن الصورة نظام علامات مستقل له "لغة" خاصة، لكنها لا تُفهم إلا داخل ثقافة معيّنة وسياق تواصلي محدّد (جريدة، موقع، حدث سياسي...). لذلك ترفض الاقتصار على الوصف الجمالي، وتعتبر أن كل اختيار تشكيلي (لون، زاوية، تناسب...) يحمل حمولة دلالية يجب قراءتها مع ما تحيل إليه الصورة من واقع وشخصيات وخطاب

تقسم مقاربة جولي تحليل الصورة (ومنها الكاريكاتير) إلى ثلاثة مستويات مترابطة هي:

1.3 المستوى الوصفي

الوصف عملية ملازمة للفكر الإنساني يوظف في توفير المعلومات الكافية التي تساعد على ابراز السمات والخصائص المميزة للموضوع من خلال قراءة مرئية أي ما تراه العين المجردة على لغة شفهية نستطيع تدوينها ويساعد هذا النقل على اظهار القوى الادراكية والمعرفية لدى الفرد والتي تشرف على التأويل. بحيث أن الوصف الجيد يساعد على شرح وتأويل الصورة شرحا وتأويلا صحيحا (شادي، 2001، ص59) من بين العلامات المرئية التي تحتوي على رسائل مرئية نجد العلامة الشكلية والتمييز النظري بين العلامة الشكلية والعلامة الايقونية، يسمح لنا الوصف بحصر مفهوم الصورة لأنه يعتمد على ملاحظة كل ما هو موجود عليها من رسائل (الألوان، الايقونات، العلامات اللسانية...) حتى يتم تفكيكها حسب الثقافة والمستوى العلمي لكل فرد. (كباش، 2023)

2.3 الرسالة التشكيلية:

وتضم كل المعلومات التي تتوفر لدينا عن طريق الرؤية لمجموع الدلائل المشكلة للعناصر التقنية، والتي توضح معنى الرسالة البصرية بمعنى كل الاوصاف والعناصر التي تتدخل في تشكيل الصورة، وتتكون من:

1.2.3 الحامل: le support

وهو الأرضية او المادة التي نسخ أو طبع أو حفر عليها الرسم، وقد تكون ورقا مثل ما هو الحال عليه في الجرائد والملصقات او فيلما Cliche أو خشبا معدنيا.

2.2.3 الإطار: le cadre

وهو الحافة او الحاشية التي تحد الحيز الفيزيائي للصورة.

3.2.3. التأطير le cadrage

تشير إليه مارتين جولي بانه المسافة التي تحدد وتعطي تأثيرات حسية.

4.2.3 زوايا التقاط النظر واختيار الهدف

يحدث هذا العنصر دلالات ومعاني تبعث بأحاسيس مختلفة فإذا كانت الزاوية عادية Fontale فقد تضع عين المتلقي مباشرة في مركز بصري مباشر للرسالة، أما إذا كانت الزاوية فوقية plonage فقد تتخذ فيها حركة العين سبيلا من فوق على تحت أي يكون موقع العين متجها على أسفل فتحمل دلالة التقزيم والاحتقار والإهانة أما إذا الزاويه تحتية أي يكون موقع العين متجها من الأسفل إلى الأعلى فدلالتها توحي إلى القوة والعظمة والافتخار.

5.2.3. التركيب والإخراج

ويتعلق بالطريقة التي يتم بها قراءة الصورة فتعمل على تنظيم البصر في توجيهه نحو انتقاء المعلومات المرمزة، فحسب "ابراهام مول" العين لا يمكنها أن تقوم بمسح شامل للصورة فهي تحدق في منطقة معينة منها ثم تنتقل إلى باقي العناصر الأخرى ولهذا فإن توجيه قراءة الصورة يخضع على الاتجاه الذي يسلكه النص المرافق للصورة فالإنسان العربي يتصفح الصورة من اليمين إلى اليسار والانسان الصيني والياباني يقرأها من الأعلى إلى الأسفل والاوروبي او الأمريكي فيقرئها من اليسار إلى اليمين.

6.2.3 الأشكال

الاشكال كباقي الاليات التشكيلية الأخرى أبعادا انثروبولوجية وثقافية، على صلة وثيقة بمعارف القارء المستهدف ومقوماته وحضارته. وتختص بوصف الخطوط (أفقية عمودية، منحنية، مائلة، أو معوجة دائرية أو مربعة) فلكل شكل دلالة معينة كما يجب الانتباه إلى حجم الخطوط والأشكال من حيث انها سميكة أو رقيقة. (شادي، 2001)

7.2.3 الألوان

تأويل الألوان كتأويل الأشمال ذو بعد انثروبولوجي يحيل في العمق على خلفية سوسيو ثقافية محددة، رغم ما قد تكتسيه أحيانا من مظهر طبيعي يخفي ابعادها التعبيرية المعروفة ويطمسها بدليل ما تحدثه في المشاهد من آثار نفسية مختلفة تعيده لنفس إحساس التجربة الأولى. (بوطيب، د س) يمكن للون ان ينقل غلينا المحتويات بطرق مختلفة ومتعددة فبإمكانه ان يزيد من الواقعية وقد يزيد من الرمزية وقد يعكس الحالة النفسية كما قد يكون للزينة فقط او أنه اختير لسهولة ملاحظته وقد يكون لحمل معلومات عملية مثل في إشارات المرور.

8.2.3 المستور الأيقوني

فالأيقونة هي الطريقة البسيطة التي تسمح بالتعرف على الشيء أي تمثيله الخاص، إما بتصويره أو رسمه أو وضع مخطط مثله، فهي تقوم على فكرة إعادة تمثيل للسمات الخاصة بهذا الشيء فغن كان التمثيل محكما لهذه السمات فغن الشيء يدرك مباشرة وهذا يشترط اختيار الخطوط الخاصة من أجل استحضار أو تمثيل الشخصية (كباش، 2023) إذ ترتكز على مبدأ التشابه بين الدال والمدلول كالشبه السمعي في انتاج صوت ما والشبه البصري في الرسم والصور الفوتوغرافية. (شادي، 2001)

9.2.3 المستوى الألسني

إذ لاحظت مارتن جولي أن الدراسة اللغوية التي تساعد في انتاج الدلالة والبلاغة دراسة مهمة ولا يمكن الاستغناء عنها، ولذلك، فهي تشترك مع "بارت" في مسألة حضور اللغة في الصورة وفي اشكال التواصل الأخرى لان دورها الجوهري يتجاوز بذلك عناصر التلفظ لتقوم بوظيفتي الترسيخ والمناوبة .

3.3 المستوى التضميني

يختص هذا المستوى في القراءة المعمقة للصورة أي ما تحمله من دلالات وقيم رمزية يتم تحليلها من سياق ثقافي مشترك. (كباش، 2023).

4. مجتمع البحث وعينة الدراسة

يشير مجتمع البحث إلى مجموع العناصر والمفردات المشكلة التي تشكل الظاهرة محل الدراسة، ونظرا لطبيعة هذه الدراسة وأهدافها الرامية إلى الكشف عن الدلالات التي تحملها الصور الكاريكاتورية العربية والغربية بشأن اتفاق وقف اطلاق النار في غزة خلال شهر أكتوبر 2025، وبالنظر لاستحالة الحصر الشامل لكل مفردات الدراسة لكثرة عددها، لجئنا إلى أسلوب المعاينة، وقد حدد مجتمع الدراسة زمانيا بشهر أكتوبر2025، فيما اقتصرت عينة الدراسة على أربعة صور كاريكاتورية، صورتين من موقعين لصحيفتين عربيتين الأولى من موقع جريدة الشروق اليومي الجزائرية والثانية من الموقع الاماراتي The National، أما الصورتين الغربيتين فالأولى أخذت من موقع صحيفة The Guardian البريطانية، والثانية موقع صحيفة France24 .

وجاء اختيار هذه الصور استنادا إلى مبررات علمية نحددها فيما يلي:

-تمثيل الصور محل الدراسة مجتمع البحث تمثيلا كافيا، ما يجعل النتائج قابلة للتعميم.

-الارتباط الوثيق للصور بمشكلة الدراسة، وقدرتهما على تحقيق أهداف الدراسة.

- الاعتبارات المنهجية المتعلقة بالسقف المحدد لحجم البحث وعدد صفحاته.

أولا: تحديد مفاهيم الدراسة

1. السيميولوجيا

يقول امبرتو ايكو Umbrto Eco: "أصبحت السيميولوجيا في الوقت الحاضر، تقنية بحث لوصف عمل الاتصال والمعنى" وقد تلاحقت هذه التوجحات مع العديد من علماء الاتصال والإعلام، ليتأكد مدى أهمية هذا العلم في الدراسات الإعلامية والاتصالية خاصة مع التطورات التي شهدتها وسائل الاتصال الغير لفظية حيث أصبح التفكير في نظم الرموز ودلالاتها من ابرز التوجهات الحديثة في علم الإعلام.

وهي علم العلامات أو الإشارات أو الدلائل اللغوية أو الرمزية سواء كانت طبيعية أو رمزية، وهي علاقة اصطلاحية تواضعية بين دال ومدلول نتيجة الاتفاق بين مستخدميها، والتي تشمل العلامات المعللة أو العلامات الطبيعية وهذا التواضع يمكن أن يكون ضمنيا أو ظاهريا، كما أن له درجات متفاوتة حيث يمكنه أن يكون تواضعا قويا وجماعيا ومرغما كإشارات المرور والترقيم الكيميائي والجبري وغيرها، ويمكن له أن يكون غير ذلك من حيث درجة القوة والجماعية. (محمد إسماعيل، 2018)

-فرديناند دي سوسير: أطلق دي سوسير على هذا العلم اسم سيميولوجيا، وهو لفظ مشتق من الكلمة اليونانية sémeion (علامة) وlogos (علم)، أي 'علم العلامات ، إذ يقول أنه يمكننا أن نتصور علما يدرس حياة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية (توسان، 1994) وسيعرفنا هذا العلم بماهية العلامات، والقوانين التي تحكمها. (التهامي، 2007)

-ايريك بويسنس: السيميولوجيا هي علم العلامات. (بويسنس، 2017) أما رولان بارت في كتابه درس السيميولوجيا فيعرفها بأنها: علم الدلائل، والتي استمدت مفاهيمها الإجرائية من اللسانيات ذاتها.

- جورج مونان George Monein فيعرفها هي: دراسة جميع السلوكات والأنظمة التواصلية. (حمادي، 2022)

نلاحظ أن كل الباحثين اتفقوا على أن السيميولوجيا هي علم العلامات فلابد أن نقف عند هذه العلامات بأنها تتعلق بالعلامات التي تكون الارساليات الأساسية للتواصل الإنساني كيف ما كانت مكونات هاته الارساليات سمعية، بصرية، بصرية سمعية، شمية، حركية...الخ. (توسان، 1994)

من خلال هذه التعريفات يمكن القول أن السيميولوجيا هي العلم الذي يبحث عن المعاني والدلالات التي تحملها مختلف العلامات البصرية واللغوية، من خلال اخضاعها للتفكيك ثم إعادة بناءها بطريقة تقرب المعنى الحقيقي لهذه الرسالة الذي يحاول المرسل ايصاله.

ونجد من خلال ما تم تقديمه أن كل الباحثين اتفقوا على أن علم العلامات يهتم بالأنظمة التواصلية، باعتبار التواصل نوعان لغوي وغير لغوي.

وما ميز هذه التعريفات أن "رولان بارت" من خلال تعريفها أكد أن السيميولوجيا مستمدة من اللسانيات ما يعني أن هذه العلامات لا يمكن فهمها إلا بتطبيق الدرس اللساني عليها.

2 . الكاريكاتير السياسي

يعتبر الكاريكاتير السياسي من أقدم أشكال الفنون ومن أقدم وسائل التعبير والاتصال، وكلمة كاريكاتور مرادفة لكلمة Cartoon ويتكون من عنصرين أساسيين: الكاريكاتير caricature أو الرسم الذي يحمل قدر من المبالغة و illusion أو النسيج الخيالي أو الوهم، فبينما الكاريكاتير يضيف قدرا من المبالغة في شكل شخص ما مثلا، فإن الخيال هو الذي يخلق الحالة التي يوضع فيها الشخص فهو ن يعتمد على المبالغة والتحريف في الملامح الطبيعية أو في خصائص ومميزات شخص أو حيوان أو جسم ما، وغالبا ما يكون التحريف في الملامح الرئيسية للشخص، أو يتم الاستعاضة عن الملامح بأشكال الحيوانات أو الطيور أو يتم عقد مقارنة بأفعال الحيوانات. (رانيا، 2014)

وترى الباحثة كريمة خافج أن الكاريكاتير السياسي لا يعطي خبرا وإنما رأيا حول حدث أو عمل سياسي، كما قد تكون تفكيرا شخصيا او مبادرة من الرسام أو وجهة نظر تتبع الخط الافتتاحي للجريدة فتجسد رسومات تهكمية لكن هادفة في الوقت ذاته، ويأخذ مادته الأولية من أحداث الساحة السياسية، كالشخصيات السياسية، الانتخابات، الرؤساء، الأحزاب، الحروب، الصراعات الدولية والعنصرية. (خافج، 2017)

ويرى الرسام مصطفى حسين بأن الكاريكاتير السياسي هو الذي يبرز أي نقاط ضعف للنظام ويوجه نقد لأي أعمال غير مقبولة للحكومة ويضغط ي اتجاه التغييرات المطلوبة، فالكاريكاتير الذي يصور رجل يطلب من الخياط أن يخيط له بنطلون من غير جيوب هو ساسي من وجهة نظر الرسام عبد الحليم البرجيني (رانيا، 2014،) ويرى الرسام عمرو عكاشة بأن الكاريكاتير السياسي هو الكاريكاتير الذي يلخص قضية كبيرة تشغل الراي العام والرأي المضاد لها في مشهد بسيط يصل للمتلقي بسرعة ويتفاعل معه.

وحسب الباحثة رانيا صالح ليس بالضرورة أن يصور الكاريكاتير السياسيين حتى سكون سياسيا، فالكاريكاتير الذي يتناول مشاكل الاقتصاد وارتفاع الأسعار وأزمة المواصلات والمرور والبطولات الرياضية ومشاكل التعليم والدروس الخصوصية وسوء رصف الشوارع وحجم وشكل رغي العيش هو كاريكاتير سياسي.

3. أهمية الكاريكاتير السياسي

يشكل الكاريكاتير السياسي عنصرا أساسيا في الخطاب السياسي والإعلامي الحديث، لأنه يعكس الرأي العام ويعبر عن المواقف السياسية بأسلوب بصري ساخر يسهل على الجمهور إدراكه.

إن قوة الكاريكاتير السياسي وتأثيره قد تصل إلى تحطيم شعبية الساسة وهز ثقة الرأي العام فيهم، لذا نشب عداء مستحكم بين أهل الصحافة وأهل السياسة، الصحفيون يؤكدون أن الكاريكاتير في الصحافة يسمو على السخرية والإضحاك ، فلوكان هدفه كذلك فقط لما قبل كبار الزعماء والملوك والساسة أن يصبحوا مادة لهذا الفن، تظهر صورهم الكاريكاتورية يوميا على صفحات الجرائد والمجلات، ويتندر الناس بمفارقاتهم التي يبرزها الرسم ولا يغضبون ولا يتذمرون ويتقبلون ذلك بصدر رحب، فالكاريكاتور السياسي فن صحفي فوق العادة يمارسه الرسام تحت مظلة حصانة صحفية، ويطرح القضايا بشكل وأسلوب لا تستطيع الألوان الصحفية أن تنافسه فيها، لا يمكن تصور كاريكاتير بدون سخرية وتهكم ومبالغة وتحريف. (غسان، 2025،) إذ توظف السخرية كآلية للتعبير الساسي في الكاريكاتور، وتوضح كيف تستخدم لتفكيك الشخصيات السياسية وانتقادها بطريقة رمزية تجمع بين الترفيه والنقد الاجتماعي. (Mawah, 2022)

لأن الكاريكاتور السياسي يقوم على توظيف الاستعارة، والمزج البصري، والنماذج الثقافية لإنتاج خطاب ناقد للسلطة ومؤسس لوجهة نظر بديلة، مما يجعله أداة بلاغية إبداعية في تشكيل الرأي العام.(Juana, 2019)

ثانيا: التحليل السيميولوجي لعينة الدراسة وتحديد النتائج

المتمثلة في أربعة صور كاريكاتورية، مقسمة إلى صورتين عربيتين الأولى نشرت بتاريخ 29 أكتوبر2025، على موقع صحيفة الشروق اليومي من رسم الكاريكاتوري "باقي بوخالفة"، والثانية نشرت بتاريخ 9أكتوبر 2025 في موقع The National الإماراتي من توقيع الرسام الكاريكاتوري شادي SHADI، أما الصورتين الغربيتين الأولى أخذت من موقع The Guardian بتاريخ 12أكتوبر2025، والثانية من موقع France24 الفرنسي نشرت بتاريخ 17أكتوبر 2025.

الصورة1:



المصدر: موقع صحيفة الشروق اليومي الجزائرية، 2025

1. القراءة الوصفية

تمثل هذه الصورة الكاريكاتورية سردية عربية جزائرية عن قرار وقف إطلاق النار بغزة .

2. الجانب الشكلي

ينقسم إلى النقاط الرئيسية التالية وفق ما جاء في مقاربة "مارتين جولي"

-إطار الصورة: جاءت الصورة في شكل مربع.

-الحامل: تم أخذ الصورة من الموقع الإلكتروني لجريدة الشروق اليومي الجزائرية.

-التأطير: تمحور الصورة حول الكلب الموشوم على ظهره بالنجمة السداسية، الذي يمثل مركز الثقل البصري والدلالي في المشهد. نرى رجلا ذا شعر أصفر طويل في إشارة ساخرة إلى الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يقوم بفك رباط الكلب مستخدمًا مقصًا يخفيه خلف ظهره، بينما تقف أمامه لافتة تحمل عبارة "وقف إطلاق النار" يتصل بها الحبل نفسه. في الجهة المقابلة، يفر رجل فلسطيني يرتدي وشاحا بألوان العلم الفلسطيني، وقد انتعل حذاء في قدمه اليمنى بينما تُركت اليسرى حافية.

-الألوان ودرجة انتشارها: تعددت الألوان في الصورة بين الأصفر في شعر الرجل السياسي، ا الأزرق في اللباس والكلب، الأحمر في اللافتة التي تحمل " وقف اطلاق النار"، وفي العلم الفلسطيني إضافة إلى الأخضر والأبيض والأسود، كما اللون الرمادي والبني كألوان محايدة لخلفية الشخصيات.

-التمثلات الأيقونية: تعددت وتنوعت الأشكال والتمثلات الايقونية بين الرجل السياسي والرجل الأعزل، الكلب، اللافتة الدائرية، المستقيم محاطة باللون الأحمر والأسود

-العلامات اللسانية: تحمل الصورة بداخلها علامة لسانية " وقف إطلاق النار" مكتوبة على اللافتة بخلفية بيضاء بحواشي حمراء على شكل لوحة تحذيرية تشبه اللافتات المستخدمة في الطرقات. ، كما جاءت الصورة بعنوان" الصهاينة يخرقون اتفاق وقف اطلاق النار كتبت بلون أبيض وخلفية سوداء، كما نجد في أسفل الصورة توقيع الرسام باقي.

3. القراءة التضمينية

الصورة هنا ليست مجرد وصف بل خطاب بصري نقدي يناول رسالة مركزية هي اتهام الولايات المتحدة بالتواطؤ في خرق اتفاق وقف اطلاق النار من خلال الدعم الخفي لإسرائيل (المقص التي يحملها الرئيس الأمريكي خلف ظهره) فالمقص في الثقافة العربية يرمز أحيانا إلى قطع العلاقات أو خيانة العهد، وهو ما تجسد في موضوع هذه الصورة رغم الاتفاق هناك خيانة خفية، فهي هنا تجسد الغدر السياسي والتحكم الخفي والغير معلن، وبالتالي فالصورة تقدم سردية سياسية ساخرة بسبب التناقض بين خطاب السلام وفعل العنف (هجوم الكلب على الرجل الفلسطيني الأعزل) فالكاريكاتيري باقي يعبر عن نقد لهيمنة القوى الغربية على القرار الدولي، ويبرز ازدواجية المعايير في التعامل مع القضية الفلسطينية. وما يدل على ذلك هي استخدام وتوظيف العلامات في الصورة وما تحمله من دلالات فالرجل الأمريكي بالمقص يرمز إلى الدور الأمريكي في دعم إسرائيل رغم الحديث عن السلام.

واللافتة ترمز إلى الغطاء السياسي أو الخطاب الديبلوماسي الذي يخالفه الفعل الحقيقي (التحريض على العنف والعدوان). أما الكلب يرمز للعدوان والانقياد، وهو هنا يمثل إسرائيل كقوة تابعة ومدعومة.

في حين النجمة الزرقاء توضيح مباشر لهوية الكيان الصهيوني. أما الرجل الفلسطيني الهارب فيمثل الضحية والمستهدف المستمر رغم اتفاقيات السلام.

والعلامات اللسانية الثلاثة سنوضح دلالاتها كما يلي: العلامة الأولى "**وقف إطلاق النار**" ترمز إلى خطاب السلام والدبلوماسية أما دلالتها داخل الصورة فالكاريكاتوري تجعلها علامة مفارقة فاللافتة موجودة لكن قطع الحبل يناقضها تماما لأنه يرمز إلى التحريض على العنف والعدوان، فهذه الجملة تحولت إلى أداة سخرية سياسية لأن قرار التوقف استخدم كغطاء لاستمرار العدوان.

العبارة الثانية "الصهاينة يخرقون اتفاق وقف إطلاق النار" هذه الجملة استخدمت كتعليق لغوي مفسر، بحيث يوجه القارئ نحو قراءة نقدية مباشرة، تلغي أي قراءة أخرى للصورة وتفرض تأويلا واحدا هو أن إسرائيل هي الطرف المعتدي، فاللغة هنا تمارس سلطة أيديولوجية على المعنى البصري، فتربط الفعل بالفاعل (الصهاينة). وبالتالي فالرسالتين تفضحان ازدواجية المعايير السياسية.

وفي الأخير توقيع الرسام الكاريكاتيري باسمه "باقي" ويمكن القول أنها تتجاوز الوظيفة التوثيقية، بل أن الرسام يعلن نفسه فاعلا في الخطاب وليس مجرد ناقل للحدث، فيتخذ موقفا أخلاقيا وسياسيا واضحا ضد العدوان، فالتوقيع إذن أصبح يجسد فعل مقاومة رمزية.

أما دلالة الألوان فاللون الأحمر يرمز عادة إلى التحذير أو التوقف مثلا في إشارات المرور، لكن في هذه الصورة هذا المعنى وظف ساخرا لأن العنف مستمر. وبالتالي فهو يوضح خطاب السلام المزيف وفي العلم الفلسطيني هو رمز الانتماء والمقاومة والدم والشهادة.

في حين اللون الأصفر في شعر دونالد ترامب (أشقر) لكن في الوعي الجمعي اللون الأصفر دلالة على الخداع والمكر، وهو ما يتماشى مع دوره ي الصورة (قطع الحبل).

والأزرق في الكلب وعليه نجمة داوود الزرقاء يربط مباشرة بالعلم الإسرائيلي، الذي يحمل الأزرق كلون مركزي. دلاليا، الأزرق في هذا السياق لا يحيل إلى السكينة، بل إلى الهيمنة والعدوانية، مما يعكس تحويرا ساخرا للرمزية الأصلية للون.

وأخيرا ألوان العلم الفلسطيني ترمز إلى هوية المقاومة الفلسطينية واستمرارها، وإلى الصمود والهوية الوطنية. فالصور في هذه الصورة الكاريكاتورية تعمل كنظام بصري منظم.

الصورة 2: المنشورة على موقع The National الإماراتي



المصدر: موقع The National الإماراتي، 2025

1. القراءة التعيينية

نشرت هذه الصورة الكاريكاتورية بتاريخ 9أكتوبر 2025 في موقع The National عقب اعلان وقف إطلاق النار في غزة (أكتوبر2025) الصورة رسمها الرسام الكاريكاتوري شادي، SHADI.

2. الجانب التشكيلي

-إطار الصورة الكاريكاتورية وحجمها: الصورة جاءت في إطار مستطيل أما الابعاد الحقيقية فلم نستطع تحديدها.

الحامل: الحامل إلكتروني تمثل في موقع The National وهو الموقع الرسمي لصحيفة إماراتية تصدر باللغة الإنجليزية مقرها الرئيسي في ابوظبي، الإمارات العربية المتحدة، تأسست عام 2008.

-التأطير: تظهر الصورة شخصية رجل ضخم بجسد مكتوب على ظهرها "Gaza" يرتدي لباسا أسود ممزقا وتضع قناعا رمادي فاتح على الوجه وتحمل على كتفيها طفلا يرفع ذراعيه نحو الأعلى في مشهد أشبه بالاحتفال، بينما تتناثر في الخلفية قصاصات تشبه الورق المتطاير أو الشظايا الخفيفة على خلفية غروب ذهبي. أما في أسفل الصورة، فتبدو أطلال المباني المهدّمة التي تحيل آثار إلى الحرب والدمار.

- الألوان ودرجة انتشارها: استخدم صاحب الصورة الكاريكاتورية في هذه الرسمة عدد من الألوان القاتمة والدافئة تمثلت في: اللون الأسود والرمادي في اللباس، اللون البرتقالي في الخلفية والبني المصفر في القصاصات الورقية

-التمثلات الأيقونية: تعددت وتنوعت الاشكال والتمثلات الأيقونية في الصورة الكاريكاتورية منها أشكال آدمية (رجل وولد) وقصاصات ورقية متناثرة إضافة إلى أن الصورة جاءت في شكل مستطيل كما استخدم الكاريكاتوري الخطوط العمودية والأفقية والدائرية في البنايات المهدمة.

-العلامات اللسانية: الصورة جاءت بعنوان today's cartoon Shadi's take on ceasefire in Gaza كما حملت الصورة الكاريكاتورية في داخلها علامتين لغويتين الأولى كلمة GAZA باللغة الأجنبية على ظهر الرجل الذي يجسد مدينة غزة، كتبت الكلمة بلون أبيض وخلفية سوداء، أما العلامة اللغوية الثانية فنجدها في الزاوية السفلية يمين الصورة الكاريكاتورية والمتمثلة في توقيع صاحب الرسمة الكاريكاتورية باسمه SHADI.

3. المستوى التضميني

من منظور سيميولوجي، يقدّم شادي سردية بصرية مضادة غزة (التي تجسدها شخصية الرجل في الصورة) ليست فقط مكانا للدمار، بل هي كيان حي يحمل أبناءه نحو الضوء رغم تمزق جسده. فالصورة الكاريكاتورية هنا تبني علاقة توتر بين الدمار والاستمرار، الموت والحياة، لتجعل من (الهدنة) لحظة رمزية لأمل في حياة أفضل، إذ تعيد صياغة وتجسيد المعنى السياسي للسلام بوصفه حلما إنسانيا هشا لكنه ضروري وقادر على بعث حياة أفضل، على المستوى الدلالي أيضا تبرز العلامات البصرية في هذا الكاريكاتور شبكة من الدلالات، فالشخصية السوداء تمثل جسد المدينة الفلسطينية بوصفه كيانا ممزقا لكنه لا يزال يحتضن الحياة، أما الطفل فيرمز إلى الجيل الجديد والأمل في الاستمرارية رغم الدمار، ويتخذ الورق المتطاير دلالة مزدوجة: فهو من جهة يوحي بالاحتفال بوقف إطلاق النار، ومن جهة أخرى يرمز إلى هشاشة هذه الهدنة وإمكانية تبددها. اللون الأسود يشير إلى الحزن والفقد، في حين يوحي اللون البرتقالي في الخلفية (لون الغروب) إلى لحظة انتقالية من الحرب إلى الأمن وإن كان مؤقتة،

ووفق مقاربة مارتين جولي، نحلل العلامات المرئية بوصفها أنظمة دلالية متفاعلة فالشخصية الضخمة تمثل المدينة والهوية الفلسطينية والكيان الجمعي للشعب الغزاوي لا شخصا بعينه وما يؤكد على ذلك هو رأس الشخصية المغطى بالكامل هذا الجسد المثقوب والممزق يرمز إلى الدمار والخراب الذي أصاب المدينة نتيجة الحرب إلا أنه رغم ذلك لا زال يحمل ويحمي أبناءه، أما الطفل على الكتفين فيمثل المستقبل، البراءة، والأمل، ورفعه عاليا فوق الركام دلالة على أن غزة رغم جراحها ترفع أبناءها نحو الحياة، وتحمل في داخلها بذور البقاء، في حين الطفل وهو يمد ذراعيه نحو السماء، في وضع يشبه الاحتفال أو التحرر. والقصاصات المتطايرة في السماء تحاكي مشهد الاحتفال أو الانفراج، وهي دلالة على الفرح والهدوء بعد الحرب، المتمثل في الهدنة أو وقف إطلاق النار. غير أن خلفية الدمار تحافظ على التناقض المرير بين الفرح المؤقت والخراب القائم، كما يقرأ بوصفه رمز لفتات الهدنة الهشة، ما يجعل العلامة مزدوجة المعنى.(ambivalente)

وبالنسبة للألوان فاللون الأسود في جسد غزة الأسود هنا ليس مجرد لون، بل علامة دالة على الحزن، الفقد، والحداد .إنه لون الخراب والموت، الذي لبسته غزة على مدار عامين دون انقطاع (منذ تاريخ 7 أكتوبر 2023) لكنه في الوقت ذاته خلفية تبرز الفعل الإنساني والرمزي في المشهد. فحمل الطفل يعطيه بعدا للحياة والمقاومة. واللون الرمادي من منظور دلالي، هو لون المنطقة الوسطى ليس أسودا تماما ولا أبيضا تماما إنه لون المرحلة الانتقالية، المعلقة بين الدمار والأمل. فالغطاء الرمادي يشير إلى وضع غامض وغير محسوم (وقف إطلاق النار)، يمكن خرقه في أي وقت. في حين اللون البرتقالي الذهبي في الخلفية بما أنه يمثل لون الغروب فهو هنا يدل على لحظة الشفق بين الحرب والسلام. أما الأبنية المهدمة تجسد سياق الصورة في مشهد ما بعد الحرب، حيث لا تزال آثار العنف قائمة، لتذكر بأن الاحتفال بالسلام (وقف إطلاق النار) هنا يأتي وسط الأنقاض، وليس في مدينة كاملة بمنشأتها العمرانية.

أما بالنسبة لتحليل العلامات اللسانية فكلمة GAZA هي اسم علم لمكان لكنه في هذا السياق تحول من دلالة جغرافية إلى دلالة رمزية متعلقة بالهوية فالكلمة مكتوبة في منتصف الجسد الأسود المثقوب، مما يجعلها كأنها رمز خاص بالجسد المعذب أي أن المعاناة والهوية صارتا وجهان لعملة واحدة، غزة هنا ليست موقعا جغرافية فقط بل شخصية ناطقة وكائن انساني يحمل المستقبل على كتفيه رغم الدمار.

أما النص اللساني "Today's cartoon: Shadi's take on the ceasefire in Gaza" فيؤطر المشهد السياسي والزمني بحيث يجعل الصورة مرتبطة بحدث راهن هو اتفاق وقف إطلاق النار وبالتالي فهو يحصر التأويل ضمن سياق محدد فلولا هذا النص لكان بإمكان الصورة أن تقرأ كرمز عام للحرب أولا المقاومة أو الأمل.

في حين توقيع الفنان باسمه SHADI فهذه العلامة اللسانية علامة مرجعية تشير إلى المؤلف، لكنها أيضًا جزء من البنية السيميولوجية لأنها تضيف بُعدًا من السلطة التفسيرية. جود التوقيع يجعلنا نقرأ الصورة بوصفها خطابًا ذاتيا فنيا وموقفا فكريا.

أما على المستوى السياقي، فإن العمل يقرأ ضمن اللحظة السياسية الراهنة لوقف إطلاق النار في غزة سنة 2025. وهنا تتحول الصورة إلى خطاب بصري مقاوم، يعيد صياغة تمثل الفلسطيني في الإعلام الدولي من كونه ضحية إلى كونه رمزا للبقاء والنهضة، وهكذا يقدم الكاريكاتوري هنا سردية إنسانية بديلة تؤكد أن غزة تدميرها وتمزيقها إلا أنها قادرة على حمل الحياة، ليصبح العيش فيها وجها من أوجه المقاومة الرمزية.

الصورة 3:



المصدر: موقع The Guardian البريطاني، 2025

1 . المستوى الوصفي والتعييني:

نشرت هذه الصورة الكاريكاتورية بتاريخ 12 أكتوبر 2025 في موقع صحيفة The Guardian بعد اتفاق وقف إطلاق النار في غزة إذ تأتي هذه الصورة في سياق سياسي وانساني مشحون، حيث كانت غزة خارجة من حرب مدمرة خلفت آلاف الضحايا ودمارا واسعا وسط حديث دولي عن فرصة جديدة للسلام، الصورة تم رسمها من طرف الرسامة الكاريكاتورية Ella Baron.

2. الجانب التشكيلي: يمكن قراءته من خلال ما يلي:

-الحامل: نشرت هذه الصورة الكاريكاتورية على الموقع الإلكتروني لصحيفة The Guardian

-الإطار: جاءت هذه الصورة الكاريكاتورية في شكل مربع دون قياسات محددة.

-التأطير: يقع مركز النظر في هذه الصورة الكاريكاتورية على شخصية امرأة ترتدي وشاح أحمر ومعطف أخضر تكنس الأرض المملوءة بالدم التي تنبت عليها نباتات خضراء صغيرة أمامها دبابة اسرائيلية ضخمة موجهة سبطانتها نحو المرأة وخلف هذه المرأة يقف رجل مسلح وخلفية الصورة قاتمة وتميل إلى الرمادي مع ضوء خافت في الأفق وفي أعلى الصورة علامة لسانية باللغة الإنجليزية Green Shoots ترجمتها إلى العربية "براعم خضراء"

-الألوان: استخدمت الصورة مجموعة من الألوان منها الأخضر في اللباس والبراعم، الأحمر في اللباس ولون الدم والأسود إضافة إلى الرمادي إضافة إلى اللون الأبيض في العلامة اللسانية

-التمثلات الأيقونية: تعددت في هذه الصورة الأشكال والتمثلات الأيقونية في الصورة الكاريكاتورية منها صور بشرية متمثلة في صورة امرأة ترتدي وشاحا أحمر وثوبا أخضر خلفها رجل مسلح، وعلى الأرض نباتات خضراء صغيرة تنبت في بقع الدم، إضافة إلى دبابة اسرائيلية ضخمة عليها نجمة داوود وفي الخلفية سماء غائمة وضوء خفيف.

-العلامة اللسانية: الصورة حملت علامتين لسانيتين الأولى في اعلى الصورة كتبت بلون أبيض وهي GREEN SHOOTS بأسلوب استفهامي والثانية في الجهة السفلية اليمنى من الصورة تحمل تاريخ نشر الصورة 2025/10/21 لإضافة توقيع الرسامة Ella Baron

3. المستوى التضميني:

أما على المستوى التضميني فتقدم صاحبة الصورة الكاريكاتورية قراءة نقدية ساخرة للواقع بعد الحرب فالعنوان green shoots؟ لا يحتفل بالسلام، بل يتساءل بشك عما إذا كان هذا السلام حقيقي وعما إذا كانت هناك براعم للأمل في ظل استمرار العنف والاحتلال فالمرأة ذات الوشاح الأحمر في الصورة الكاريكاتورية لا تظهر كفرد عادي بل كتجسيد رمزي للمرأة الفلسطينية أو الشعب الفلسطيني (المدني)، الذي يحاول الحياة رغم تهديد السلاح، وهو ما تجسد في المكنسة التي تحولت من أدى للتنظيف إلى علامة على الفعل المدني الهادئ الذي يواجه العنف العسكري الإسرائيلي بصمت وإصرار رمز للرغبة في التنظيف والإصلاح وإعادة الحياة بعد الدمار أما الأرض الملطخة بالدم التي تنبت فيها براعم خضراء صغيرة ترمز للأمل والحياة الجديدة بعد حرب لكنها ماتزال هشة جدا وهو ما تجسده الدبابة الإسرائيلية الموجهة السبطانة اتجاه المرأة (المدني الأعزل) فهذه الدبابة تجسد الاحتلال والعنف والقوة العسكرية الاسرائيلية كما تشير إلى هشاشة السلام وتهديد باستمرار العنف، ووجود نجمة داوود على الدبابة لا يكتفي بتحديد هوية الجيش، بل يحول الآلة العسكرية إلى حامل لخطاب دولة كاملة، أي أن العنف لا يقرأ فقط كفعل فردي بل كممارسة منظمة تراقب حتى أضعف أشكال الحياة (تنظيف الأرض من آثار الدم).

البندقية في يد الرجل خلفها: تذكير بأن السلاح لم يغادر المشهد تماما، أي أن وقف إطلاق النار غير مستقر. فهي توحي بحضور المقاومة أو الحماية المسلحة أما وجوده في الخلفية وليس في مركز الصورة (الدبابة الإسرائيلية) فتجسد التفاوت في قوة السلاح بين الإسرائيليين والمقاومة الفلسطينية

وبالتالي يمكن القول ان الصورة تنتقد الخطاب الغربي حول "الأمل بعد الهدنة" مبينة أن الواقع لا يزال دمويا وأن "السلام" هش. بحيث تربط النمو الطبيعي (النيات) بالنمو الإنساني والمجتمعي، وكأن غزة تحاول أن تزهر رغم الدمار ووجود المرأة في المركز يمنح الصورة بعدا إنسانيا وأخلاقيا هي رمز للأم، للوطن، وللإرادة المدنية في مواجهة آلة الحرب.

أما ما تعلق بدلالة الألوان فيدل اللون الأحمر على دم المقاومة والأبرياء الفلسطينيين واللون الأخضر في النباتات فهو لون الحياة والخصب، في حين الرمادي والأسود يعتبران لون الخراب والموت والخوف

وحسب مقاربة مارتين جولي تعد تحليل واستخراج دلالة العلامات اللسانية ضرورية لفهم الدلالة الحقيقية للصورة فعبارة ?GREEN SHOOTS تحمل دلالتين انكارية و تساؤلية حول، هل حقا هناك حياة جديدة؟ أم أنها مجرد أوهام؟ كما أنها تربط بين الخضرة والنمو (رمز الأمل) وبين الدم والدمار (المشهد السفلي) فتخلق توترا بصريا ودلاليا بين الأمل والواقع، أما علامة الاستفهام تزيد من الشك وعدم اليقين اتجاه مستقبل غزة بعد وقف إطلاق النار.

كما نجد في الصورة توقيع الرسامة باسمها الرسامة لتمنح العمل شرعية فنية وصحافية كما أن هذا التوقيع يحمل دلالة ضمنية مرتبط بمرجعية ثقافية غربية (The Guardian) ما يضفي على الصورة وجهة نظر إعلامية بريطانية أي أن الاسم هنا ليس مجرد توقيع بل يذكر المتلقي أن الصورة تمر عبر عدسة غربية تحاول تفسير مأساة الفلسطينيين.

التاريخ : 2025/10/21 للتاريخ هنا وظيفة اشارية يربط الصورة بسياقها الزمني أن يوقف اطلاق النار في غزة أكتوبر 2025 ، فهو هنا يمنح الصورة طابعا توثيقيا كأنها شهادة لصرية على لحظة سياسية محددة ، كما تحيل العلامة ?green shoots (الأمل الأخضر) على أنه مرتبط بلحظة الهدنة ما يجعل التساؤل في العنوان أكثر واقعية: على السلام الحقيقي بعد هذه اللحظة.

الصورة4:



المصدر: موقع France24 الفرنسي، 2025

1. القراءة الوصفية

النسق الذي يتم تحليله عبارة عن صورة كاريكاتورية عن موضوع اتفاق وقف إطلاق النار بغزة في شهر أكتوبر 2025.

2. الجانب التشكيلي

-الحامل: نشرت هذه الصورة الكاريكاتورية على الموقع الإلكتروني لصحيفة france24 الفرنسية بتاريخ 17 أكتوبر 2025، دون تحديد رسام الصورة، إذ تم نسبها مباشرة لموقع France24 .

-الإطار: جاءت هذه الصورة الكاريكاتورية في شكل مربع دون قياسات محددة.

-التأطير: ركزت الصورة على هيئة ضخمة مصورة من الخلف تمثل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وهو يجر بيده اليمنى شخصية مصغرة كتب على ظهرها NETANYAHU تعلو رأسها علامة استفهام، بينما يمسك بيده اليسرى رجلا بلباس عسكري يغطي رأسه ويرتدي عصابة خضراء، مربوطة خلف رأسه وقد كتب على ظهره HAMAS باللون الأخضر، وتستكمل اللوحة بخلفية ذهبية تتجلى في جانبها الأيمن هيئة بيضاء توحي بالجزء السفلي لحمامة السلام.

-الألوان: الألوان اختلفت وتعددت في الصورة بين اللون الأزرق في بدلة ترامب، والرمادي في بدلة نتينياهو إضافة إلى الأسود والأخضر في لباس الرجل الفلسطيني الذي يمثل المقاومة الفلسطينية حماس، أضافة إلى ألوان أخرى في الصورة بين الأبيض الأصفر.

-التمثلات الأيقونية: الايقونات في الصورة هم ثلاثة رجال، علامة استفهام وعلامة تعجب.

-العلامة اللسانية: نجد ثلاثة علامة لغوية في هذه الصورة محل الدراسة الأولى على ظهر الرجل على اليمين NETANYAHU باللون الأبيض والثانية على ظهر الرجل الثاني HAMAS باللون الأخضر، كما رافق الصورة عنوان مكتوبة باللغة الفرنسيةGAZA : enfin la paix ?

3. المستوى التضميني

إن تواجد ترامب في منتصف الصورة وبالحجم الأكبر تجعل منه محورا للقوة والقرار فهو الذي يتحكم في الوضع ويضبط الطرفين فيوحي أن الهدنة جاءت نتيجة ضغط وهيمنة دبلوماسية لا نتيجة إرادة حرة للطرفين، فالإمساك باليدين يشبه جر الطفلين المتشاجرين، ما يحمل الصورة معنى أبويا وفوقيا، هذه الصورة تجسد الغرب الذي يمثلهم دونالد ترامب بأنه راشدا يحاول تهدئة أطراف غير ناضجة في الشرق الأوسط، كما نجد أن الصورة حمّلت الطرفين مسؤولية هذا الصراع والعنف (الإسرائيلي المتمثل في شخصية نتينياهو والجانب الفلسطيني المتمثل في فصيلة حماس المقاومة)، أما رسم الشخصيات بالظهر دون اظهار الوجوه فهي محاولة لتحويل الشخصيات إلى أدوار سياسية أكثر من كونها أفراد، أما العلامات الصغيرة حول أيدي حماس، (؟ !) وفي محيط الحركة، تشبه شرارات أو تعابير غضب وألم، فهي تعبير بصري عن توتر داخلي مكبوت تحت "السلام" المفروض، أي أنّ وقف إطلاق النار لا يعني توقف المشاعر العدائية أو انتهاء أسبابها. وهو ما توحي إليه الجزء السفلي لحمامة السلام في الصورة التي لم تأتي كاملة.

أما الألوان في هذه الصورة فجاءت موزعة بشكل مقصود لبناء معان سياسية ونفسية معا، فالخلفية الصفراء تعطي انطباعا ظاهريا بالضوء والهدوء وكأننا في لحظة انفراج أو أمل بعد العنف، لكنه أصفر قاتم هنا يميل إلى التوتر أكثر من السكينة، وفي سيكولوجية الألوان يستخدم الأصفر أيضا للدلالة على التحذير والتنبيه، فيصبح وقف إطلاق النار هنا حالة هشة يمكن أن تنقلب في أي لحظة. والأزرق في البدلة يرمز إلى السلطة، الرسمية، والهيبة. يقدم ترامب في صورة رجل دولة قوي يفرض نفسه على المشهد. أما الرمادي لون المنطقة الوسطى بين الأبيض والأسود، يعطي انطباعا بشخص براغماتي، حسابي، أكثر من كونه عاطفيا أو مبدئيا، أي سياسي يشتغل على موازين القوى لا على العدالة. والأسود في لباس المقاتل (حماس) يشير إلى الخطر والحداد. في حين الأخضر في عصبة حماس هو لون ديني إسلامي رمز مباشر لحركة حماس.

وعلى مستوى التحليل الدلالي للعلامات اللسانية فالعبارة الأولى " Gaza : enfin la paix ?" تقدم وقف إطلاق النار كوعد سلام طال انتظاره، لكنه قدم في صيغة استفهامية ما يضعها في موضع الشك، عن استمرار هذا السلام. بذلك توجه المتلقي إلى قراءة الكاريكاتير كنوع من الشك أو السخرية من الخطاب الرسمي الذي يحتفل بالهدنة، وتفتح الباب لتأويلات مثل: أي سلام؟ ولمن؟ وكم سيستمر؟

أما استعمال اسم HAMAS بدلا من PALESTINE يركز تمثيل الجانب الفلسطيني في المقاومة الفلسطينية المتمثلة في حماس، بينما يحضر NETANYAHOU بصفته رئيس ما تسمى بإسرائيل هذا الاختيار اللغوي يحصر الصراع بين جهتين

II. نتائج الدراسة

- تبيّن أن الكاريكاتير العربي (كما في عمل شادي) ركز على البعد الإنساني والمأساوي للصراع، إذ تحولت غزة من موضوع سياسي إلى رمز إنساني حي يجسّد المعاناة والصمود في آن واحد، أما الكاريكاتير الغربي المتمثل في الصورتين محل الدراسة فجسد قرار وقف إطلاق النار منطلقا من سؤال نقدي عن مدى صدق السلام واستمراره، فينظر إليه مجرد قرار سياسي مؤقت.

-الكاريكاتور العربي صور الفلسطيني باعتباره الضحية المركزية في السردية، أما في السردية الغربية فالوضع متباين ففي حين الصورة الأولى قدمت معاناة الفلسطينيين، تجاهلها الصورة الثانية تماما وأقصت هذا البعد الإنساني من تمثيلها.

-اتسم الخطاب البصري العربي بطابع مقاوم وإنساني، حيث تتحول المدينة إلى جسدٍ جمعي يحمل أبناءه رغم التمزق، ما يجعل من المشهد خطابا بصريا للكرامة والبقاء. فهذا الخطاب البصري الكاريكاتوري العربي يبنى على سردية إنسانية مقاومة تمجد الصمود والأمل في حياة مستقرة آمنة بعد الحرب والدمار، على عكس الخطاب البصري الكاريكاتوري الغربي الذي اتسم بالتحفظ النقدي والرمزية الساخرة.

-العلامات البصرية في الكاريكاتير الغربي تسهم في بناء موقف متشائم وناقد من السلام المزعوم، على عكس الكاريكاتير العربي الذي يوظّف العلامات لبناء خطاب أمل ومقاومة رمزية.

-يبرز تباين واضح الرؤى العربية والغربية لوقف اطلاق النار، فبينما تقدم صحيفة France24 الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في صورة الوسيط الغربي و"عرّاب" هذا السلام، يصورة الكاريكاتوري "باقي" في موقع الشروق اليومي بأنه المحرض على خرق الهدنة ودفع إسرائيل إلى مواصلة العدوان.

- في الصور العربية الخطاب البصري واللساني معا يركز على: الاحتلال، الغدر بالاتفاق، عدم توازن القوة، ووضوح المعتدي(إسرائيل) والمعتدى عليه (فلسطين)، وقف إطلاق النار هنا استمرار للظلم بأدوات أخرى، أما في الصور الغربية فالتمثل يميل إلى مساواة الطرفين في التطرف والعنف، خاصة الصورة الكاريكاتورية في موقع صحيفة France24.

-يقدم الكاريكاتور الغربي في هذه الدراسة قراءة بصرية غربية تمزج بين السخرية والرمزية النقدية، لتشكك في حقيقة السلام بعد الحرب، إذ يراها واجهة جذابة تغطي استمرار الحرب، في حين يرى الكاريكاتور العربي أن الهدنة بذرة للحياة رغم الألم، وبالتالي يتجسد هنا التباين السيميولوجي في أن الكاريكاتور العربي يؤنسن الصراع بينما الغربي يخضعه لمنطق التحليل السياسي والنقد الواقعي.

III. خاتمة

خلصت الدراسة إلى أن الصورة الكاريكاتورية ليست مجرد وسيلة فنية ساخر، بل أداة بصرية فاعلة لإنتاج المعنى السياسي والتأثير في تشكيل الوعي الجماعي، فهي تعيد صياغة المواقف والأحداث عبر توظيف رموز وعلامات بصرية مشحونة بالدلالات الثقافية والأيديولوجية، ما يجعلها خطابا بصريا قائما بذاته يتجاوز حدود اللغة اللفظية، أظهرت المقارنة بين الكاريكاتور العربي والغربي أن اختلاف التمثلات البصرية للقضية الفلسطينية يعكس تباين المرجعيات الثقافية والإعلامية لكل سياق، إذ ينطلق الكاريكاتير العربي من رؤية وجدانية قومية تعبر عن التضامن والمقاومة والأمل، بينما يتبنى الكاريكاتور الغربي منظورا نقديا عقلانيا يركز على تناقضات الخطاب السياسي ومحدودية الحلول المطروحة، وبذلك تؤكد الدراسة أن تحليل الصورة الكاريكاتورية من منظور سيميولوجي يعد مدخلا لفهم كيفية اشتغال الخطاب الإعلامي في بناء المواقف اتجاه القضايا الدولية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية. نتائج الدراسة بنفس التنسيق المعتمد (الخط، المقاس، البعد بين السطور)، ويجب عرض ملخص عن البيانات المجمعة في صورة نسب أو مجاميع، ثم استعراض التحليل الذي تم إجراؤه على تلك البيانات المجمعة باستخدام كل من النص والوسائل التوضيحية (الجداول والأشكال) وفقا للطريقة والأدوات المستعرضة أعلاه، وبعد عرض النتائج يمكن تقييم وتفسير مضامينها على ضوء الفرضيات، ومقارنتها بما توصل له الآخرين في الدراسات السابقة.

الإحالات والمراجع:

- ذوقان، عبيدات وآخرون. (د س). البحث العلمي مفهومه، أدواته وأساليبه: الأردن، دار الفكر للنشر والتوزيع.، ص12.
- رشوان، حسين عبد الحميد. (2003). أصول البحث العلمي: مصر، مؤسسة شباب الجامعة، ص53.
3- تمار، يوسف (2017). أصول تحليل المضمون وتقنياته: الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص37.
4- توسان ، برنار. (1994). ماهي السيميولوجيا، ترجمة: محمد نضيف، لإفريقيا الشرق2000 ، لبنان، ص9
-محمد التهامي، العماري. (2007). حقول سيميائية: مطبعة أنفوبراس(البلد)، ص6.
6- بويسنس، ايريك. (2017). السيميولوجيا والتواصل، ترجمة: جواد بنيس، رؤية للنشر والتوزيع، البلد،
7-صالح رانيا(2014). الكاريكاتير السياسي منذ ثورة عرابي وحتى ثورة 25يناير: البلد، مكتبة جزيرة الورد، ص5.
8- الإمام، غسان. (2025)، فن الكاريكاتير: القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.
9- عبد الرحمان، شادي. (2001). الأبعاد الرمزية للصورة الكاريكاتورية في الصحافة الوطنية دراسة تحليلية سيميولوجية لنمادج من صحيفتي"اليوم" و"الخبر"، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام ، جامعة الجزائر، ص53.
10- خافج ،كريمة. (2017). الكاريكاتير السياسي في الصحافة الجزائرية ورهانات التلقي دراسة تحليلية لعينة من جرائد "الخبر" "الشروق" "Liberté" و"El watan" من الفترة الممتدة من 2012 إلى 2017، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في علوم الإعلام والاتصال : تخصص الاتصال السياسي والاجتماعي، بكلية علوم الإعلام والاتصال ، جامعة الجزائر3، ص111.
11- بوطيب، عبد العالي. (السنة). آليات الخطاب، آليات الخطاب الإشهاري الصورة الثابتة نموذجا، علامات18، كلية الآداب، ص121.
12-بلخيري، رضوان. (2017). إشكالات تطبيق المنهج السيميولوجي –دراسة تطبيقية في الأبعاد السوسيوثقافية لصورة المرأة ي الإعلانات التلفزيونية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد13، ص486.
13-كباش، غانية. (2023). سيميولوجية الصورة بين النظرية والتطبيق تحليل سيميولوجي لأنواع من الصور الثابتة ، مجلة تربية وعمل ، المجلد 09، العدد01. ص345.
14-محمد إسماعيل، محمد فيض. (2018). السيميولوجيا واستخدامها في مجال الإعلام، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، المجلد86، العدد3، ص402.
15-حمادي، فاطمةالزهراء. (2022). دوسوسور من اللسانيات إلى السيميولوجيا، مجلة ألف اللغة والإعلام والمجتمع، المجلد9، العدد1.
16-Mawah ,Kareem Ali. Dahman Mohammed, Wafa . (2022). the reflection of satire in political cartoon, jornal of language studies, vol 5, No 2. p436,
17- Juana I, Marin-Arres . (2019). Political Cartoon Discourse : Creativitty, Critique and Ppersuasion Cultura lenguaje y representacion , issn 1697-7750 e-issn 2340-4981 Vol . XXll. p125,